

Features of Fear and Its Effects in the Construction of the Poetic Text in the Works of Dick al-Jinn

10.35781/1637-000-142-006

د. علي بن شافي الشّرجي*

Dr. Ali Ben Shafi Alsharji

*أستاذ الأدب والنّقد المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة

جامعة الشّرقية – سلطنة عمان

ملخّص

النماذج الشعريّة أنّ ديك الجنّ وإن ردد أصوات الشّعري العربي القديم وهو يصوّر خوفه من الدّهر فإنّه أبان عن طرافة معان في الشّعري الذي جلىّ صور الخوف ولا سيما في كلامه على المرأة والسياسة.

الكلمات المفاتيح: الشّعري العباسي - الخوف - ديك الجنّ.

تهتمّ هذه الدّراسة بالبحث في ملامح الخوف وآثاره في بناء النصّ الشعريّ عند الشّاعر العباسي ديك الجنّ. والدافع على الاهتمام بهذه المسألة أن بواعث الخوف كانت مستبدة بالشاعر في كلامه على الدّهر والمرأة والسياسة. وقد سار البحث في مسلكين اثنين. الأوّل مهاد نظري عرّف بالخوف وضروبه، والثاني تطبيقي قرأ النصوص الشعريّة معتمدا المقاربة الإنشائية. وتبيّن لنا بعد قراءة

Abstract:

This study examines the manifestations of fear and its effects on the construction of the poetic text in the works of the Abbasid poet Di'k al-Jinn. The motivation for addressing this issue stems from the dominance of fear as a driving force in the poet's discourse on fate, women, and politics. The research proceeds along two paths: the first is a theoretical framework that defines fear and its various forms, while the second is an applied analysis that reads the poetic texts through a constructive

(enunciative/structural) approach. The analysis of the selected poetic samples reveals that, although Di'k al-Jinn echoes the voices of earlier Arabic poetry in expressing his fear of fate, he nevertheless demonstrates a distinct originality in his treatment of the theme of fear—particularly in his reflections on women and politics.

Keywords: Abbasid poetry – Fear – Dick al-Jinn

المقدمة

يعدّ الخوف أحد أهم المشاعر البشريّة ذات الأثر الخطير في حياة الإنسان وسلوكه وعلاقاته مع محيطه، ومع كلّ ما يمكنه أن يصادفه في حياته، هذا علاوة على أثره الظاهر والقويّ في سلوكه واختياراته ومواقفه. ومن البديهي أنّ الخوف ليس شعوراً بشريّاً خالصاً، بل هو إحساس يشترك فيه مع سائر المخلوقات كالحيوانات مثلاً، فهي أيضاً تعيش الخوف، وتعيش بالخوف، إذ أنّ هذا الإحساس يكيّف علاقاتها بمحيطها، ويحدّد نطاق عيشها بجملة من المعايير والضوابط¹.

ولمّا كان الإنسان متميّزاً عن سائر المخلوقات بعقله ونظم حياته، ولمّا كانت هذه الحياة أكثر تعقيداً وتركيباً من حياة سائر المخلوقات، كان للشعور بالخوف عنده - أيضاً - مميّزات وخصائص وجب دراستها وتعميق النّظر فيها وهو ما فعله المختصّون في شتى المعارف الإنسانيّة كعلم النفس بمختلف مدارس، وعلم الاجتماع بتنوّع مقارباته واتّجاهاته.

من هذا المنطلق، وبما أنّ الخوف شعور عامّ يغلب على الإنسان في مختلف مراحل عمره، ويشمل كلّ شرائح المجتمع، رأينا أنّ نصرف الهمة الى البحث في آثار الخوف عند فئة مخصوصة من النّاس وهم الشعراء، وذلك باستقصاء آثار هذا الشعور في تشكيل النصّ الشعريّ، ودوره في تكييف الطّاقة الإبداعية. وقد اخترنا لهذا المبحث مدوّنة تراثيّة تعود الى التّلك الأخير من القرن الثّاني والثّلاث الأوّل من القرن الثّالث الهجريين، وهي مدوّنة الشّاعر ديك الجنّ الحمصي. ولا نزعم - في هذا السيّاق - أنّ أثر هذا الشعور (الخوف) في بناء النصّ الشعريّ لا يظهر إلّا في هذه المدوّنة بل على النّقيض من ذلك، فقد تجلّت بوضوح في مدوّنات آخر واهتمّ بها دارسون آخرون²، ولكنّا رأينا أنّ الظّاهرة واضحة عند هذا

¹ كتبت في هذا الشأن مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل التّمثيل:

-Daniel T. Blumstein, The Nature of Fear: Survival Lessons from the Wild, Harvard University Press, 2020.

-Smith, E. Norbert, Passive Fear: Alternative to Fight or Flight: When frightened animals hide, Hardcover – July 3, 2006.

² نذكر من الدراسات التي اهتمت بموضوع الخوف في مدونات شعريّة أخرى على سبيل المثال:

-نضال إبراهيم ياسين العنبر، ملاحم القلق والخوف عند شعراء صدر الإسلام، كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة، قسم اللغة العربية 2022.

-أحمد محمد علي الجربوع، الخوف في شعر الفرزدق بين الإعلان والإضمار، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المملكة العربية السعودية، العدد 1، المجلد 1، 2017.

-علي رضوان علي عبد الهادي، صورة الخوف في شعر القرن الثالث الهجري (رسالة دكتوراه)، جامعة الزقازيق، مصر، 2009.

الشاعر وضوحاً تستحقّ معه أن نوليها عناية واهتماماً ، لا سيّما وأننا رأينا أن هذا الموضوع لم ينل العناية التي يستحقّ من قبل الباحثين والدّارسين.

المبحث الأول: مهاد نظري

لفت موضوع الخوف أنظار الدّارسين -كما أسلفنا- وذهبوا فيه مذاهب شتّى حسب زوايا النّظر المختلفة، وحسب المنطلقات المتنوعة والمتباينة، فمنها الديني، ومنها السلوكي الاجتماعي، ومنها الطّبي بشقيه العضوي والنّفسي... وسنعمل فيما يلي على استجلاء أهمّ ما قيل في هذا الموضوع من مختلف المقاربات.

1- الخوف لغة واصطلاحاً

جاء في لسان العرب: " :الخَوْفُ: الْفَزَعُ، خَافَهُ يَخَافُهُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَمَخَافَةً. قَالَ اللَّيْثُ: خَافَ يَخَافُ خَوْفًا، وَإِنَّمَا صَارَتِ الْوَاوُ أَلْفًا فِي يَخَافُ لِأَنَّهُ عَلَى بِنَاءِ عَمَلٍ يَعْمَلُ، فَاسْتَقْلَبُوا الْوَاوُ فَأَلْقَوْهَا، وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحَرْفُ وَالصَّرْفُ وَالصَوْتُ، وَرَبِمَا أَلْقَوْا الْحَرْفَ بِصَرْفِهَا وَأَبْقَوْا مِنْهَا الصَوْتَ، وَقَالُوا يَخَافُ، وَكَانَ حَدُّهُ يَخَوْفُ بِالْوَاوِ مَنْصُوبَةً، فَأَلْقَوْا الْوَاوِ وَعَانَدُوا الصَوْتَ عَلَى صَرْفِ الْوَاوِ، وَقَالُوا خَافَ، وَكَانَ حَدُّهُ خَوْفٌ بِالْوَاوِ مَكْسُورَةً، فَأَلْقَوْا الْوَاوِ بِصَرْفِهَا وَأَبْقَوْا الصَوْتَ، وَعَانَدُوا الصَوْتَ عَلَى فَتْحَةِ الْخَاءِ فَصَارَ مَعَهَا أَلْفًا لِيُنْثَنَ، وَمِنْهُ التَّخْوِيفُ وَالْإِخَافَةُ وَالتَّخَوُّفُ، وَالنَّعْتُ خَائِفٌ وَهُوَ الْفَزَعُ؛ وَقَوْلُهُ: { من الطّويل }

أَتَجُرُّ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلَقَّعْتُ بِهِ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ؟

إنما أراد بالخوف المخافة فأنث لذلك. وقوم خَوْفٌ عَلَى الْأَصْلِ، وَخُيِّفَ عَلَى الْلفظ، وَخِيفَ وَخَوْفٌ؛ الْأَخِيرَةُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، كُلُّهُمْ خَائِفُونَ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ خَفَ، بِفَتْحِ الْخَاءِ. الْكَسَائِيُّ: مَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ فَإِنَّهُ يَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ، يَقَالُ: خَائِفٌ وَخُيِّفَ وَخِيفَ وَخَوْفٌ. وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَيَّ خِفْتُ¹.

يتبيّن من خلال هذا التعريف -وغيره من التعريفات- أنّ الخوف شعور أو إحساس يتملّك الإنسان ويحكم سيطرته عليه ويؤثر في حالته النّفسيّة، ويوجّه سلوكات الإنسان ويتحكّم فيها، لذلك يعدّ

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 2016، ص 1290.

المختصّون في علم النّفس أنّ من أهم المهارات الحيّاتيّة التي على المرء تعلّمها، تعلّم السيّطرة على الخوف¹، وذلك للحدّ من آثاره السّلبيّة على الإنسان وعلى سلوكه.

وإذا تركنا التّعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي ألفينا "معجم شرح المصطلحات النّفسية" يعرف الخوف على النّحو الآتي "شعور ينتج عن خطر حقيقيّ أو متوقّع يدركه العقل الواعي فيثير في النّفس انفعالات الاضطراب والقلق، وقد قدم "تشارلز دارون" في عام 1896م وصفا للخوف الذي يؤدي إلى الحالات النّفسية من فزع ورعب وما يصحبه من آثار جسديّة مثل خفقان القلب والشّحوب وعلامات الدّهشة"²

ولعلّه من الواضح أنّ هناك تقارباً دلاليّاً بين التّعريفين اللّغويّ والاصطلاحيّ للخوف بيد أنّ التّعريف الاصطلاحيّ يركّز أكثر على الخصائص السيّكولوجيّة المولّدة لهذا الشّعور، كما يستقضي جملة الحالة المولّدة له. وحرّياً بنا -آئذ- أن ننتبه إلى أنّ الخوف يصدر أو ينتج عن وجود خطر حقيقيّ لا ريب فيه، ويمكن أن ينتج عن توقّع خطر لا وجود له، على الأقلّ في تلك اللّحظة التي تولّد فيه هذا الشّعور. وما من شكّ أنّ الحالة الثّانية هذه تتفتح على أكثر من احتمال، فكما أنّه يمكن أن يكون توقّع الخطر مبنيّاً على معطيات صحيحة وافتراضات منطقيّة يؤيّدّها الواقع، يمكن -كذلك- أن يكون محض وهم فرضته حالات نفسيّة مخصوصة، ولعلّه من هنا ذهب بعض العلماء إلى تصنيف الخوف إلى أكثر من نوع وهو ما سنفصّل القول فيه لاحقاً.

من ضروب الخوف

أ- الخوف في المنظور الدّيني³: إنّ المتأمّل في القرآن الكريم الشّريف يرى أنّ لفظة الخوف على اختلاف اشتقاقاتها، أو ما جاء في معناها من مترادفات كالفرع والروع والإشفاق والفرق على اختلاف صيغها الصّرفيّة، منتشرة انتشاراً واضحاً، وحاضرة حضوراً مكثّفاً في أغلب سور القرآن الكريم. فالجذر (خ.وف) استعمل في القرآن إحدى وثلاثين مرّة⁴. والجذر (ش.ف.ق) استعمل عشر

¹ جوزيف أوكنور، حرر نفسك من الخوف: التغلب على القلق والغاؤه من الحياة اليومية، نقلته إلى العربيّة: سهى نزيه كركي، العبيكان، الرياض، ط2، 2008م، ص 7.

² لطفي الشّربيني، موسوعة شرح المصطلحات النفسية (انجليزي، عربي)، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط1، 2001، ص 190.

³ سنهتّم في هذا السّياق بالمرجعيّة الدّينيّة الإسلاميّة فحسب.

⁴ البقرة: 38-62-112-156-262-274-277 / آل عمران: 170-174 / النساء: 83 / المائدة: 69 / الأنعام: 48 / الأعراف: 35-49-56 / يونس: 62-83 / الرّعد: 12 / النحل: 74-112 / الاسراء: 60 / النور: 55 / الروم: 24 / السّجدة: 16 / الأحزاب: 19-19 / الزّمر: 16-36 / الرّحرف: 68 / الأحقاف: 13 / قريش: 4.

مرات.¹ وأما الجذر (ف.ز.ع) فقد حضر في القرآن في ست مناسبات.² في حين لم يحضر الجذر (ر.و.ع) إلا في مناسبة واحدة.³

وما من شك في أن كثافة حضور معنى الخوف في النص القرآني، تشي بأهمية هذا الموضوع في حياة الإنسان، وأثره البالغ في تشكيل تصرفاته وسلوكاته. غير أنه من الضروري أن نتبين أن معنى الخوف في المنظور الديني (القرآني) لا ترد بمعنى واحد، ولا تسير في اتجاه واحد، بل نرى تمايزا واختلافا دلاليًا بين موضع وآخر، وقد لخص الله تعالى في آية واحدة من القرآن حين قال: "إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"⁴، فثمة خوفان ها هنا خوف مرفوض، وهو الخوف من الشيطان وأوليائه، وخوف مطلوب، وهو الخوف من الله تعالى. ويمكن أن نختزل ذلك كله في بابين كبيرين يلخصان هذه المعاني المتباينة، أما الباب الأول فيختزل معاني الخوف الإيجابية، في حين يختزل الباب الثاني معاني الخوف السلبية.

● **المعاني الإيجابية:** يكون الخوف في هذا المقام إيجابيًا لكونه نابعا من ارتباطه بالله الخالق الذي فرض هذا الشعور على عباده، وجعله ابتلاء وتمحيصا للمخلصين منهم، وقد قال تعالى في ذلك: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"⁵، فالخوف شأنه شأن نقص الأموال والأنفس والثمرات اختبار رباني جزاء الصابرين الناجحين فيه البشري. ونظرا لأهمية هذا الخوف، اختص الله تعالى به صفوة خلقه (الأنبياء) فجعلهم يختبرون هذه التجربة القاسية، ونكتفي - في هذا الصدد - بذكر بعض الأمثلة على ذلك، إذ لا يسمح المقال باستعراضها كلها:

- نبي الله موسى عليه السلام، لما قتل رجلا من آل فرعون، بات خائفا من ردة فعلهم لا سيما وهم أهل النفوذ والسلطان، فقرر الخروج من المدينة هربا، وقد قال الله تعالى في ذلك: "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".⁶

¹ الكهف: 49 / الأنبياء: 28-49 / المؤمنون: 57 / الأحزاب: 72 / الشورى: 18-22 / الطور: 26 / المجادلة: 13 / الحج: 27.

² الأنبياء: 103 / النمل: 87-89 / سبأ: 23-51 / ص 22.

³ هود 74.

⁴ آل عمران 175.

⁵ البقرة 155.

⁶ القصص، 21.

- نبىّ الله يونس (ذو النّون)، لما كان في جوف الحوت يلفه الظّلام من كلّ مكان، استبدّ به الخوف فالتجأ الى الله متضرّعا كي ينقذه، ويكشف عنه ما أهمّه ويبدله من بعد خوفه أمانا. وقد قال الله تعالى في ذلك: "فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"¹
- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم يخاطبهم الله تعالى مذكّرا إياهم بما كانوا عليه من ضعف وقلة، وما أكرمهم به أمن ومنعة وقوة وغنيمة، إذ يقول: "وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"²
- إنّ المتأمل في هذه الأمثلة-وغيرها كثير- يرى أنّ هذا النّوع من الخوف، يقوّي علاقة العبد (سواء كان نبيا أو بشرا عاديا) بربه، فمن جهة هو يندرج في سياق الاختبار والتّمحيص، ومن جهة يدفع إلى الالتجاء إلى الله فكريا وقلبا وعملا، ويتجسّد ذلك في الأدعية المصاحبة لحالة الخوف هذه، وقد أخرجها النّصّ القرآني في صيغة نداء استغاثة (ونوح إذ نادى- وأيوب إذ نادى- فنادى يونس في الظلمات- وزكريا إذ نادى)³ وأما الرّدّ فقد جعله الله تعالى في صيغة واحدة (فَاسْتَجِبْنَا لَهُ)⁴ لكلّ نداءات الاستغاثة تلك، ويمكن للقارئ المتدبّر أن يرى سرعة هذه الاستجابة، وسرعة تلبية النداء.
- المعاني السّلبية: نبّه الله تعالى إلى الكثير من هذه المعاني، نذكر بعضها على سبيل التّمثيل. فأما المعنى السّلبىّ الأوّل، فهو ذاك الذي يمنع صاحبه من فعل الخير، والاستجابة لتعاليم الله، والجهد في سبيل تحقيقها وإعلاء كلمتها، لذلك حدّر ونبههم الله تعالى أنّ من ينكص عن ذلك لأيّ سبب كان (كالخوف مثلا) فإنّه سيستبدلهم بغيرهم قوم يأترون بأمره وينتهون عند نواهيهِ ولا يخشون في ذلك شيئا ولا أحدا يقول الله تعالى في ذلك: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"⁵.
- وأما المعنى الثّاني من هذه المعاني السّلبية، فهو الخوف من أعداء الله أيّا كان جنسهم أو نوعهم (الشّيطان - الأوثان- البشر...)، خوفا يفقدهم القدرة على الفعل من جهة، وينقلهم من دائرة الخوف

¹ الأنبياء، 87.² الأنفال 26.³ الأنبياء 76-90⁴ السابق.⁵ المائدة 55.

الرباني المحمود الى دائرة أخرى تدخلهم في باب إشراك المخلوق فيما اختص به الخالق، وقد شدد النص القرآني على ذلك وكشفه لئلا يترك للناس حجة يحتجون بها وذلك في قول الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْأَ أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَتِيلًا".¹

ب- **الخوف في منظور علم النفس:** اهتم علم النفس على اختلاف مدارس، وعلى تباين توجهات العلماء ومقارباتهم، بموضوع الخوف، لكونه شعورا إنسانيا، ويندرج ضمن سياق المباحث النفسية من جهة، ومن حيث أنه متحكم في سلوك الإنسان ومؤثرا فيه من جهة ثانية. وقد اهتمت جل المدارس بهذا الموضوع وأولته الكثير من العناية والدراستي سياق المباحث التي اهتمت بها. ومن هذه المدارس نذكر على سبيل التمثيل، المدرسة البنائية،² والمدرسة الوظيفية،³ والمدرسة السلوكية،⁴ والمدرسة الغرضية،⁵ ومدرسة التحليل النفسي،⁶ ومدرسة الجشطالت (Gestalt)⁷ الألمانية.

¹ النساء 77.

² رائدها فلهم فونت (1832-1920)، اعتمد منهجا أطلق عليه اسم (المنهج الاستبطاني) وكان يعمل على تحليل الخبرة الشعورية الى عناصرها الأساسية

³ أشهر روادها وليام جيمس (1842-1910)، اهتم أعلام هذه المدرسة بالنظر في الدور أو الوظيفة التي تقوم بها العمليات العقلية.

⁴ نشأت في أوائل القرن العشرين في أمريكا على يد جون واطسون (1878-1958)، وانضم الى المدرسة ثلة من الأعلام منهم الروسي إيفان بافلوف (1849-1936) وإدوارد تورنبايك (1874-1949) وغيرهم. اهتمت هذه المدرسة بدراسة السلوك باعتباره الموضوع الذي يمكن لكل العلماء ملاحظته.

⁵ مؤسسها: وليام ماك دوغال (1871 - 1938)، صاحب نظرية الغرائز، وسميت بهذا الاسم لأنها ترى بأن سلوك الفرد يهدف الى تحقيق غرض ما.

⁶ ورائدها الأول هو النمساوي سيغموند فرويد (1856-1939)، وقد اشتهر معه في هذا التوجه أعلام أمثال السويسري كارل يونغ (1875-1961)، والنمساوي ألفريد أدلر (1870-1937)، إضافة الى مجموعة أخرى يطلق عليها تسمية الفرويديون الجدد أمثال كارين هورني (1885-1952)، وأريك فروم (1900-1980). تعتبر هذه المدرسة من أشهر مدارس علم النفس وأكثرها انتشارا رغم ما تلقته من انتقادات لم تأت من خارجها فقط، بل من بعض أعضائها أيضا (نذكر هنا الخلاف الذي جد بين فرويد ويونغ الذي أدى الى افتراقهما). ومن أشهر مقولات هذه المدرسة إرجاعها جل المشاكل النفسية الى الجنس، بالإضافة الى تعمقها في دراسة اللاوعي وبيان أثره في حالة الإنسان النفسية.

⁷ يعتبر ماكس فرتهايمر (Max Wertheimer) (1880-1943) مؤسس النظرية الجشطلتيّة، وانظم إليه ولفجانج كوهلر (Wolfgang Köhler) (1887-1967) وكورت كوفكا (Kurt Koffka) (1886-1941). وتعدّ هذه النظرية من أبرز نظريات التعلّم التي لاقت انتشارا واسعا، واهتماما كبيرا من لدن المهتمين بشأن علم النفس عامّة، وبنظرية التعلّم خاصّة. وقد انصبّ تفكير أصحاب هذه النظرية على سيكولوجية التفكير من جهة وعلى المشاكل المعرفية من جهة ثانية (للتوسع أنظر: مصطفى ناصف

إنّ هذه المدارس- وغيرها - وإن اختلفت في مقارباتها، لتلتقي في الكثير من التقاط حول موضوع الخوف، من ذلك مثلاً تمييزها بين صنفين من الخوف أوّلها ما يمكن أن نسميه بالخوف الحقيقي، أو المبرّر: "وهو الذي ينشأ فيما يتعلق بشيء خارجي في البيئة مثل الخوف من وجودنا في مكان مظلم أو موحش"¹ وثانيهما هو الخوف الوهمي والذي يصطلح على تسميته بالفوبيا، (Phobia) و"هي نوع من خوف دائم من وضع أو موضوع أو شخص أو شيء أو مكان غير مخيف بطبيعته ولا يستند إلى أساس واقعي ولا يمكن ضبطه أو التّخلص منه والسّيطرة عليه، كما أنّها تعتبر من أهم أعراض الوسواس القهري وهذا الخوف المرضي يهدد حياة من يحيا كما يهدد حياة من يعتبرها قناة خشب ضيق والخوف يتملكه ونحن نعلم أن الخوف المبالغ فيه أخطر على الفرد ألف مرة من الخطر نفسه"². وتشارك معظم هذه النظريات في اعتبار الخوف آلية تكيفية تساعد الفرد على البقاء، وتذهب إلى أن مصدر الخوف قد ينشأ من عوامل مختلفة، كالتّجارب السّابقة، والعوامل الوراثية، والأفكار غير المنطقية.

بيد أنّ هذه المدارس، وإن اتّفقت في بعض التقاط، فإنّها تختلف في نقاط أخرى، منها مثلاً ما يتّصل بمنطلقات البحث وزوايا النّظر. فمنها ما يهتمّ بالعوامل الدّاخلية (كاللاوعي والأفكار)، ومنها ما يركز على العوامل الخارجيّة (كالتّجارب والبيئة). بالإضافة الى ذلك تختلف هذه النظريات فيما بينها في تقدير دور التّعلم في تكوين الخوف. وتختلف كذلك في طرق العلاج المقترحة وأهدافها.

ولعلّ من أبرز هذه الاختلافات بين هذه المدارس أنّ بعضها يعدّ الخوف "حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الفرد في بعض المواقف، ويسلك فيها سلوكا يحاول به الابتعاد عن مصدر الضرر"³. في حين يرى بعض آخر أنّ الخوف "ينشأ نتيجة لمؤثرات خارجية معيّنة، فليس عند الكائن الحي دوافع فطرية تدفعه للخوف"⁴. وبين الرّأي الأوّل والرّأي الثّاني ينشأ رأي ثالث يعتبر الخوف "أحد الانفعالات البدائية العنيفة يتملّك المرء فيشله عن الحركة ويخمد نشاطه، ويتّصف الخوف

نظريات التعلم دراسة مقارنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، سنة 1978، ص 208. وانظر كذلك: بديع القشاعلة، مدارس علم النفس، مركز السيكولوجي للنشر الإلكتروني، القنب-فلسطين، 2021، ص 21 وما بعدها

¹ محمد جاسم جاسم لعبيدي، علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009م، ص 281.

² حامد عبد السالم زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2005م، ص 504. وما بعدها.

³ عبد العزيز القوسي، أسس الصحة النفسية، النهضة المصرية، القاهرة، 1952 ص 329.

⁴ إبراهيم وجيه محمود، مدخل إلى علم النفس، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 50. (

بحدوث تغيرات واسعة المدى في الجسم، ويتّصف - كذلك - بسلوك لدى الشّخص قوامه الهرب أو الفرار أمام المثير الخارجي¹

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات، فمن المهم أن نقول إنّ النّفس البشريّة وخصوصيّتها، وما يعتريها من مشاعر مركّبة على درجة كبيرة من التّعقيد، وهو يجعل أمر الإحاطة بها من كلّ الجوانب أمراً مستحيلاً على مدرسة واحدة ومقاربة منفردة، لذا نرى أنّ هذا التّنوّع والاختلاف يبدو طبيعياً، بل يبدو مطلوباً لتحقيق نظرة شاملة للموضوع، إذ كل مقاربة تتير زاوية فيه ممّا يحقّق ضرباً من التّكامل والشّمول.

¹ أسعد رزق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص 128.

المبحث الثاني

القسم التطبيقي

نهتم في هذا القسم التطبيقي بالبحث في ملاحم الخوف وآثاره في تجربة الشاعر العباسي ديك الجنّ (161/ 236 هـ) وديك الجنّ هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن تميم، بن مجد، أبو محمد، الكلبي الحمصي، السّلّامي،¹ وقد رأينا بعد تقليب النظر في ديوانه أن نستجلي تلك الملاحم والآثار في علاقة بالزمان والمرأة والسلطة السياسيّة. عاش ديك الجنّ الحمصي بين القرنين الثاني والثالث، في ظلّ الدولة العبّاسيّة، وقد تميّزت هذه الفترة بخصوبة عالية في شتى مجالات الحياة، الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، "علاوة على كثافة المعارف التي أتحت لشعراء القرن الثالث، والتي نرى أثرها ونسمع صداها في أشعارهم"². ولقد كان لهذا التطوّر أثر في حياة ديك الجنّ، ففي المجال العلميّ والمعرفيّ أفاد الشاعر ممّا بلغه تطوّر المعارف في عصره، ولذلك نرى محقّق الديوان يقول: "وما ما نستطيع الجزم به أنّ ديك الجنّ دفع به في طفولته إلى المساجد حيث المعلمون والعلماء، وحيث حلقات الدّرس والبحث، ولقد انسحبت هذه الفترة على طفولته ومراهقته وصدر شبابه، لأنّ آراءه وشعره ينطلقان بتحصيل كمّ وافر من مختلف علوم عصره"³ وأمّا في ما يتّصل باختياراته وتوجّهه في الحياة، فقد اختار-كما تشير كتب التاريخ والسّير- حياة اللّهُو واللّدّة والسّعي إلى المتعة في أغلب فترات حياته.⁴

ولكنّ حياة الشاعر لم تخل -مع ذلك- من مكابدة ومعاناة، وقد اهتمت كتب السّير بذلك، وخصّص كتابها حيّزا منها للحديث عن هذه المأساة، ويعدّ صاحب الأغاني من أوائل الذين اهتموا بقصّة الشاعر.⁵ وملخص هذه المأساة أنّ ديك الجنّ المعروف بلهوه وولعه بالنّساء، وقع صريع الهوى، إذ أحبّ جارية نصرانيّة من حمص، فأسلمت على يديه وتزوّجها، ولكنّه سرعان ما وقع ضحيّة مكيدة دبّرها له ابن عمّ له فدفعه إلى قتل أحبّ النّاس إلى قلبه، زوجته وغلّامه.

¹ أنظر: الديوان، جمع وتحقيق: مظهر حجّي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص18.

² أنظر: محمد بوشنيبة، شعريّة الوصف في القرن الثالث للهجرة، مسكياي للنشر والتوزيع-تونس، ط1، 2023، ص278.

³ مظهر ر شيد الحجّي، ديوان ديك الجنّ الحمصي عبد السالم بن رغبان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص.

⁴ أنظر على سبيل المثال: ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح سكيّة الشهابي، ج42، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، سوريا، 1992، ص239.

⁵ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، ج14، ص55 وما بعدها.

لقد كان لهذه الحادثة-وغيرها- أثر بالغ في حياة الشاعر، فخصّص للحديث عن ذلك نصيباً وافراً من إنتاجه الشعري الذي جعله ترجماناً لحالته النفسية التي هيمنت عليها مشاعر الحزن والقلق والخوف وغير ذلك من مشاعر الاضطراب والتوتر، وهذا ما سنعمل على كشفه في ما يلي.

أ/ الخوف من الزمان (الدَّهر)

لا بدّ من الإشارة -في البداية- الى أنّ شكوى الزمان، والخوف من الدَّهر، والإحساس بالانسحاق أمام سطوته وقدرته على إلحاق الضّرر الذي لا طاقة للإنسان على رده أو مغالبتها، هي من المعاني الأصلية في الشعر العربي منذ الجاهلية، واستمر هذا المعنى الشعري في الأحقاب اللاحقة، من صدر الإسلام الى فترة الخلافة الأموية الى الخلافة العباسية بكلّ أطوارها، بل استمرّ هذا الموضوع في غيرها من الفترات الزمانية، وفي أماكن أخرى من أرض العرب كالمغرب العربيّ والأندلس. ونكتفي -في هذا السياق- بالإشارة الى بعض النماذج، ومنها قول زهير بن أبي سلمى (520م-609م) مخاطباً الدَّهر، مبيّناً فعله في حياة الإنسان وأثره فيها [الكامل]:

يَا دَهْرُ، قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَتْنَا بِسَرَاتِنَا، وَقَرَعْتَ، فِي الْعَظْمِ
وَسَلَبَتْنَا، مَا لَسْتَ مُقْبِبُهُ يَا دَهْرُ، مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ¹

وقريب من ذلك قول الأعشى (570م-629م)، وهو يصف طول الزّمن على الإنسان وما يصاحبه من وحشة وشقاء ومعاناة. يقول [المنتقرب]:

لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءً مُعِنَ
يَظُلُّ رَجِيماً لِرَيْبِ الْمُنُونِ وَلِلْسَقَمِ فِي أَهْلِهِ وَالْحَزَنِ²

¹ شعر زهير بن أبي سلمى، فخري الدين قباوة، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970، صص 274-275.

² ديوان الأعشى الكبير - ميمون قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، (د - ط) مكتبة الآداب بالقاهرة، 1950، ص15.

ولم تتغيّر هذه النظرة للزّمان (الدّهْر)، رغم مرور قرون على زمن زهير والأعشى، فهذا أبو البقاء الرّندي(601هـ-684هـ) يكشف -في نفس حكمي- أنّ دوام الحال من المحال، وذلك في معرض رثائه للأندلس [البسيط]:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ

لقد سلك ديك الجنّ -الذي عاش في فترة متوسطة من الزّمن بين زهير والأعشى من جهة والرّندي من جهة ثانية- ذات المسلك في نظرته للدّهْر، فيقيم صورتين متقابلتين، صورة الإنسان الذي يحسّ بالأمن فينام، ولا يلوي على شيء، وصورة الدّهْر الذي يراقبه ويتربّص به الدّوائر يقول [الخفيف]:

يَرْقُدُ النَّاسُ آمِنِينَ وَرَيْبُ الدَّ هُرَيْرٌ عَاهُمْ بِمُقَلَّةٍ لَصِ

ولا يفوتنا في هذا السّياق أن نعرّج على خصائص هذا البناء الفنّي الذي اختاره الشّاعر، والذي نرى أنّه لا يخلو من طرافة، فالشّاعر -كما أشرنا آنفا- يرسّي مقابلة، ولكنتها -في الحقيقة- مقابلات وليست واحدة، فهي مقابلة بين الإنسان والزّمان، وهي مقابلة بين فعليهما (غفلة الإنسان، ويقظة الزّمان بل تربّصه)، وهي مقابلة بين حالين، حال الوهم (وهم الأمن والطمأنينة التي تولّد عنها النّوم)، وحال الحقيقة الفاجعة، كيف لا والزّمان يرمي أحابيله، وينصب فخاخه، ويتربّص بمقلته التي تضارع مقلّة اللّصّ المتربّص بضحيّته. إنّ الشّاعر -وهو يرسم هذه الصورة المركّبة، المترعة بالرّعب- ليجسّد حقيقة وجوديّة، حقيقة العالم العاقل المطّلع على الحقائق، فيشقى بمعرفته وثقل الحقيقة التي يكتشفها، في حين يظلّ جاهلها مطمئنّا طمأنينة الغرّ الأبله، ألم يقل المتنبي(303هـ-354هـ) [الكامل]:

ذو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنَعَمُ¹

ومن قبله قال البحتري(204هـ-280هـ) [الطويل]:

أَرَى الْحِلْمَ بُؤْسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَقَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ²

إنّه وعي الفاجعة الذي يخلف في النّفس خوفا ورعبا من هذه الحقيقة الكونيّة. ومّا يلفت الانتباه كذلك، ذاك الاختيار المعجميّ، وذلك التّركيب النّحويّ الذي عمد الشّاعر إليهما في بناء هذا

¹ شرح ديوان المتنبي، وضعه: عين الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د.ط) 1986، ج4، ص 251.

² ديوان البحتري، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ج 2، ص 219.

البيت. فأمّا عن المعجم فقد جعل الشاعر البيت قائماً على جملة من الثنائيات (يرقد-يرعى) (النّاس-الدّهر) (آمنين-ريب)، فلئن كانت هذه الثنائيات ضديّة في ظاهر دلالتها المعجميّة، فإنّها قد أحدثت في البيت ضرباً من التّوازن التركيبي، لم يفسده ولم تشدّد عليه إلاّ العبارة التي تذيّلت البيت (نعني التركيب الإضيافي: مقلة لصّ)، ولم تترك هذه العبارة التركيب فحسب، بل هذه جوهر الدلالة التي من أجلها قيل البيت، فهذا الدهر لص يرقب الإنسان، حتى إذا ما اطمأنّ وأمن وظنّ أنّه مانعته أمواله وبنوه، جاءه الزّمان ليسلبه كلّ ذلك. وأمّا عن التّركيب النّحويّ، فقد جعل الشاعر الجملة المسندة للإنسان فعليّة (يرقد النّاس) في حين أسند إلى الدّهر جملة إسميّة (الدّهر يرعاهم)، ومن المعلوم أنّ الجمل الفعلية تشي بالتحول والتغيّر، في حين تشي الجمل الإسميّة بالثّبات، فذاك التحول منسجم مع حقيقة الإنسان، من الحياة الى الموت ومن الوجود الى العدم. وذاك الثّبات منسجم مع حال الدّهر الذي يدوم على ذات الحال وذات الفعل إلى أن يأتي على كلّ البشر.

لقد أطلق الشاعر -وهو يعلن هذه الحقيقة المرّة- "صرخة العواطف المحرمة ومظهر الاضطراب النّفسيّ والشّاؤم الدّاتي"¹. إنّ هذه الحقيقة القائلة بأنّ الإنسان مجبول على الغفلة والطمأنينة المخادعة، من المعاني الثّابتة في شعر ديك الجنّ ذلك أنّه ما يفتأ يعود إليها كلّ ما دعت الحاجة إليها، من ذلك مثلاً قوله [السّريع]:

نَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ لَا تَغْفُلُ وَلَا لَنَا فِي زَمَنٍ مَّوْتٌ²

فهو هنا لا يخرج عن تلك الثنائيات الضديّة (الإنسان-الزّمان)، بيد أنّه يخرجها في هذا البيت إخراجاً مختلفاً لا من حيث البناء اللّغويّ فحسب، وإنّما من حيث موقع الشاعر في هذه المعادلة كذلك. فإذا كان قد نظر الى المسألة في البيت السّابق نظرة المتأمّل الدّارس، لذلك كان موقعه خارج المعادلة، فإنّه في هذا البيت يستعمل ضمير المتكلّم الجمع (نحن) فأصبح داخل المعادلة، ومن ثمّ باتت المقابلة بين الإنسان والشاعر لسان حاله والتّأطّق باسمه، والدّهر الذي لم يتغيّر نوقعه ولا موقفه. وأمّا من النّاحية اللّغويّة، فقد استعمل الشاعر ثنائيّة جديدة تقوم مقام الثّنائيّة السياقيّة (ينام-يرعى)، ألا وهي الثّنائيّة اللفظيّة أو اللّغويّة، وذلك باستعمال الإثبات (نغفل) والنّفي (لا يغفل) فحقّق ذات المقصد الدّلالي من جهة، وحقّق التّشويق التّعبيري والفنّي من جهة ثانية.

¹ قطّان رشيد التميمي، الشّكوى في الشعر الجاهلي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع 13، 1970، ص 139.

² الديوان، ص 196.

والشاعر في كل ذلك يسلك سبيل القدامى لا في طرق الموضوع عامة (الدهر) وإنما في التفاصيل الجزئية أيضا كالحديث فعل الدهر وعظمته وقدرته على قهر كل حيّ مهما بلغت قوّته ومهما كانت درجة تحصّنه. يقول [السريع]:

والدَّهْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ أَغْصَمَ فِي الْقَنَةِ مُسْتَوْعِلٌ¹

وقد مثل الشاعر في هذا المعنى بصورتين متضادتين، كدأبه في بناء الثنائيات الضدية، فأمّا الصورة الأولى، فقد جاءت في صدر البيت في صيغة إطلاقية عامة تصدّرها الدهر فكان مبتدأ الجملة ومبتدأ الفعل الذي لا يغادر أحداً، وختمها من خلال الضمير في (صرفه)، فكان حاضراً بذاته (الضمير) وصفاته (الصّروف)، فبدا كأنه يحيط بالأحياء من كل مكان ولم يترك لهم مجالاً للنّجاة، ولا سبيلاً للفرار من ربه. وأمّا الصورة الثانية-وقد جاءت في عجز البيت- فهي صورة الفارّ من الموت الهارب من فعل الزّمن وقد اختار الشاعر للتعبير عنها الوعل المعروف بقدرته الخارقة على تسلّق الجبال وبلوغ أعلى قممه وأكثرها خطورة، ومن ثمّة أكثرها منعة واستعصاما.

ونظرا لأهمية هذا المعنى في باب الخوف من الدهر فإنّ الشاعر لا يكفّ عن التّطرّق إليه، لا في مختلف القصائد فحسب بل في ذات القصيدة كذلك، فهي في القصيدة نفسها يعود الى المعنى في آخر المقطع، وبنفس التّركيب السّابق ولا يغيّر إلا جنس الهارب من فعل الدهر بلا جدوى، وقد اختار في هذا المثال القويّ من الفرسان المحصّن بالدّروع وذلك في قوله [السريع]:

والدَّهْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ مُسَرَّيْلٌ بِالسُّرْدِ مُسْتَبْسِلٌ²

إنّ أهميّة هذا البيت -وما قبله- لا تكمن في الأبنية الفنيّة المذكورة فقط، وإنما يستقي قيمته من أنّه يغوص عميقا في مشغل إنساني وجوديّ شغل البشر على امتداد الأحقاب التي عاشوا فيها، فعجز عن مقاومة فعله الجميع، وعجز عن فهم خباياه أرجح الناس عقولا، وأكثرهم علما، وأوسعهم تجربة. إنّها مأساة الجميع يجسّدُها الفرد هذا الذي "مهما يكن قويّ الشّعور بذاته، عنيف الكبرياء هو أسير الأعوام التي قدّرت له على الأرض"³

¹ السابق.

² نفسه

³ صدقي إسماعيل، المأساة في الحياة الجاهلية (مقال)، ضمن (المؤلفات الكاملة) مطابع وزارة الثقافة (د - ط) 1971، ج1، ص 224.

وبناء على ما تقدّم فقد كان الشّاعر كثير الشّكوى من الزّمان، لا تستكين نفسه ولا يستقرّ وجدانه، إذ هو دائم التّحفّز، مستمرّ في ترقّب وقوع المصائب ونزول النّوائب لذلك نراه يقول: [الخفيف]

إِنَّ رَبَّ الزَّمانِ طالَ انْتِكاؤه كَمْ رَمَتْنِي بِمَحادِثِ أُحْدائه¹

عالم المرأة: وهم الأمن وحقيقة الرّعب

حظي ديك الجنّ باهتمام واسع من لدن النّقاد والمؤرّخين القدامى، فخصّصوا له مساحات هامّة من مؤلّفاتهم.² ورغم الاختلافات التي طبعت تناولهم لحياته وتجربته الشعريّة، فإنّ بينهم شبه إجماع على أنّ الشّاعر كان مولعا بعالم المرأة، منجذبا إليه أشدّ الانجذاب، وهذا ما جعله صاحب خبرة بعالمهن، لا سيّما وقد عاشر أنواعا مختلفة منهنّ. ولعلّ محصّلة هذه التّجارب وتلك الخبرة هو ذاك الخوف من المرأة الذي تحوّل الى حكم عليها بأنّها مجبولة على الخيانة.

ولكنّه رغم ذلك ظلّ منشداً إلى عالمها انشداد الفراش للنّار التي تحرقه، فلا يكف عن ولعه بها وعن بذل كلّ ما يملك لبلوغ وصالها، فيظل بين رضاها وسخطها، وبين وصالها وهجرها يقول [المنسرح]:

وانتهرتني فمّت من فرقي يا حسنّها في الرّضا ومنتهره³

¹ الديوان، ص 102

² نذكر على سبيل المثال المراجع التّالية:

- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج14.
- ابن رشيق، العمدة، ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، ط1، 2001.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح: سكيّنة الشّهابي، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1992، ج42.
- عبد الله بن المعتز، فصول الثّمانيّ، تح: جورج قنازع وفهد أبو خضرة، مجمّ اللّغة العربيّة، دمشق، 1989، ص 61.
- عبد الرحمن الثّعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965.
- بهاء الدين العاملي، الكشكول، تح أحمد الازوي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1961.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص184.
- داوود الأنطاكي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، دار حمد و محيو، ط1، بيروت، 1972.
- ضياء الدين بن الأثير، كفاية الطالب في نقد كالم الشاعر والكاّتب، تح: نوري القيسي وحاتم الضامن وهلال ناجي، جامعة الموصل، العراق 1982.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، معهد تاريخ العلوم الإسلاميّة، جامعة فرنكفورت، 1988م، ج14.

³ الديوان، ص129.

ومع ما يلقي في بعض الأحيان من وصال، فإنّ الغالب على علاقته بالمرأة هو الفواجع أو الخوف من وقوعها لذلك يظل القلب تتعاوره مشاعر الشوق والخوف والألم يقول [البسيط]:

فِي قَلْبِهِ نَارُ شَوْقٍ لَيْسَ يُخْمِدُهَا بَحْرُ أَحَاطَ بِهِ لِلدَّمْعِ مَسْجُورٌ¹

إنّ ما يلقيه ديك الجنّ من عنت في علاقته بالمرأة لا يدفعه الى التفكير في الإعراض عنها والكف عن السعي نحو وصالها، بل على العكس نراه على آتم الاستعداد لاستعداد الكون ومن فيه على أن ترضى هي، وأن يتحمل الخوف من كلّ ما يخيف على أن يلقي الأمان عندها، فنراه كمن يقايض رضاها بسخط غيرها من لائم ورقيب وموت وغير ذلك، يقول [الطويل]:

سِرْضِيكَ أَيُّ مُسْخَطٍ فِيكَ كَاشِحاً وَمُرْتَقِبٌ هَوْلَيْسٍ مَوْتُ مُرْقَبٌ

وَجَانِبٍ لَيْلٍ لَوْ تَعَلَّقُ قِطْعَةً بِقِطْعَةٍ صُبْحٍ لَانْتَتَ وَهِيَ غَيْهَبٌ²

على أنّ كلّ من أرخ لحياة ديك الجنّ يعدّ أنّ تعرّفه على "ورد" كان حدثاً مفصلياً في حياته، إذ مثّل ذلك ضرباً من المصالحة بينه وبين المرأة التي طالما أحس بالخوف من جفائها، وخيانتها. وفي هذا السياق يقول صاحب الأغاني: "وكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص، هويها وتمادى به الأمر حتّى غلبت عليه وذهبت به..."³ ولكنّ السؤال الذي يظلّ يلحّ على كلّ من يدرس حياة الشاعر: هل حقاً أنّ تلك الجفوة وذلك الخوف من المرأة قد زالا تماماً من وجدان الشاعر؟ أم أنّهما ظلّا ساكنين في أعماقه كامنين في لا وعيه، وينتظران محفزاً أو قادحاً ليعودا الى الظهور من جديد؟

وإن كان الاحتمال الثاني هو الأرجح، فذلك يعني أنّ الشاعر سيعيش حياة تمرّق وصراع بين قوتين تعتملان في داخله، قوة الخوف القديم، وقوة العشق الجديد. ومن ثم يتولّد سؤال جديد، مفاده: إذا وقع الشاعر في اختبار تتقابل فيه القوتان، فلمن ستكون الغلبة؟ ويبدو أنّ كلّ هذه التساؤلات كانت مشروعة ومبررة، إذ أنّ الثابت من الروايات عن حياة الشاعر أنّ ذلك القادح قد وجد حقاً، وأنّ المواجهة بين الخوف والحبّ قد حدثت فعلاً، وأنّ الغلبة قد آلت لشعوره القديم (الخوف). فبمجرّد أن حاك ابن عمّه مؤامرتة التي يستهدفه وحبييته بها، استجاب ووقع لها فريسة سهلة، فبادر إلى سيفه

¹ الذّيان ص 138.

² السابق، ص 68

³ الأغاني، ج 14، ص 5.

يسفك به دم حبه ويزهق به روحه. وقد خصّص الشاعر لهذا الحدث المركزي في حياته شعرا كثيرا منه قوله: [الخفيف]

لِيَنِّي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكَ نِلْتُ وَإِلَى ذَلِكَ الْوَصَالِ وَصَلْتُ
فَالَّذِي مِنِّي اشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَلْعَارِ مَا قَدْ عَلَيْهِ اشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو الْجَهْلِ قَدْ خُلِمْتُ وَلَا أَعُو لَمْ أَنِّي خُلِمْتُ حَتَّى جَهَلْتُ
لَا لِي بِجَهْلِهِ وَلَمْ آدَا أَنَا وَخَدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طُولَ الْحَيَاةِ وَأَبْكِي لِي عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ¹

لقد لخص الشاعر في هذه المقطوعة مأساته وجوهر معاناته، فهو قد ندم الندم كله على وقوع العلاقة وقد ترجم ذلك باستعمال أسلوب التمني الذي امتدّ على كامل البيت. وهو قد لام الزوجة لوما على فعلها (خيانتها) واعتبار ذلك عارا اقترفته، رغم أنه لم يبدّر منه ما يستحقّ ذلك. وهو قد عقد محاوراة مع كلّ لائم له على قتله لها، واعتبار لومه من قبيل الجهل. وهو إلى ذلك كلّ أعلن أنه سيظلّ حزينا، وأنه سيمضي بقيّة حياته بكاء، فيخال السامع أنه سيبكيها هي أو سيبكي بسبب فقدّه لها ونדما على ما فعله، ولكنه يعدّل الموقف فإذا بكأؤه على ما فعلت هي لا ما فعله هو.

ولما كان الشاعر يخاف -فيما يخاف- الزّمان كما أسلفنا، فقد أورد حادثة قتله زوجته في السياق نفسه، فكان ممّا قاله في هذا الموضوع [الكامل]:

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ أَوْ أُبْتَلَى بِغَدِ الْوَصَالِ بِجَرِهِ
قَمَرٌ أَنَا اسْتُخْرِجْتُهُ مِنْ دَجْرِهِ لِيَلْبِي وَجَلُوتُهُ مِنْ خَدْرِهِ
فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مِلءَ الْحِشَا وَلَهُ الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحَزَنُ يَسْفَحُ عَبْرَتِي فِي نَحْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ بِالْحَيِّ حَالٌ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصٌ تَكَادُ تَغِيْظُ مِنْهَا نَفْسُهُ وَتَكَادُ تُخْرِجُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ²

إنّ أوّل ما تتفتح به المقطوعة ذاك الإعلان الصّريح عن الخوف السّاكن في أعماق النّفس التي عزّ استقرارها، واستحالت مصالحتها مع الدّهر وصورفه، والزّمان وغدّره. على أنّ المتأمل في البيتين الأوّلين من المقطوعة يجد صعوبة في تصنيفها وتحديد موضوعها. وما من شك أنّ القارئ سيميل -على

¹ الديوان، ص 97.² الديوان، ص 102.

الأرجح- الى اعتبارها غزليّة، ومن صنف الغزل البدويّ أو العذريّ على وجه التّخصيص، إذ إنّ المعاني التي وظّفها الشّاعر تنتمي الى سجلّات الوجد والخوف من الفراق والهجر، بالإضافة الى صفات الجمال التقليديّة في هذا المقام، نعتي وصف الحبيبة بالقمر...

ولكنّ ما أن يصل القارئ إلى البيت الثّالث حتى يجد نفسه أمام أمرين غير متوقّعين، يثير أولهما الصّدمة، ويثير الثّاني الاستغراب والحيرة، فأمّا الأوّل فهو إعلان الشّاعر حدثاً جديداً لا ينسجم مع سياق القول السّابق، وذلك في قوله (قتلته)، فالقتل -في عرف العربيّ- يكون للأعداء والخصوم وأصحاب الثّارات. وأمّا ثانيهما فيكشف عن مفارقة بل تناقض صارخ، إذ أنّ الشّاعر يضع هذا الحدث الجديد (القتل) في مقابل طائفة من المعاني المناقضة (له عليّ كرامة -ملء الحشا- له الفؤاد بأسره)، وهذا ما يحدث إرباكاً في انسجام المعاني فيثير حيرة عند المتلقي. على أنّ الشّاعر لم يعر ذلك اهتماماً ولم يسع الى توضيح الأمر ولا إزالة الغموض، وإنّما ترك ذلك لمخيّلة القارئ يجتهد في سدّ الفراغات.

إنّ المتأمل في هذه المقطوعة يرى أنّ لفظة (قتلته) مفصليّة ومهيمنة على سيرورة النصّ وبناء معانيه، فإذا حذفت، انقلب المعنى وأخذ النصّ مسارا مخالفاً، إذ يستحيل رثاء حبيب وما أكثر ذلك في الشّعريّ العربيّ، وبما أنّ "المرثي" هنا امرأة فذاك يذكّر بمسألة مخصوصة من مسائل النّقد العربيّ التّراثي، وذلك أنّ "من أشدّ الرّثاء صعوبة على الشّاعر أن يرثي طفلاً، أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات"¹

والحق أنّ الأمر لا يخلو من صحّة. إذ أنّ النصّ يزخر بمعاني الرّثاء ومفرداته (ميّت-الحزن-ينضح عبرتي-الميت-قبره...)، ولكنّ هذا التّجاور والتّحاور بين هذه السّجلّات المتنافرة والمعاني المتقاطبة يجعل النصّ إشكاليّاً (Problematic) ومثيراً للدهشة فما الذي يجمع بين مفردات الغزل ومعانيه، ومفردات القتل من جهة ثانية، ومفردات الرّثاء من جهة ثالثة.

إنّ هذه التّركيبية المخصوصة تضفي على النصّ طرافته وفرداته، وتكشف -كذلك- عن حقيقة ما يعتمل في وجدان الشّاعر من مشاعر متباينة متناقضة، لذلك نراه لا ينزع الى الرّثاء مجرد نزوع عاديّ يطرقه كما يطرق غيرها من أغراض الشّعريّ، بل هو علم من أبرز أعلامه المشهود لهم بالتّقدّم فيه، فهذا بن رشيق القيروانيّ يفضلّه في هذا الباب على واحد من أبرز شعراء القرن الثّالث ألا وهو أبو تمام إذ يقول:

"وأبو تمام من المعدادين في إجادة الرّثاء، ومثله عبد السّلام بن رغبان ديك الجنّ، وهو أشهر في هذا من حبيب، وله فيه طريق انفرد بها"²

¹ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشّعريّ وآدابه، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، ط1، 2001، ج2، ص 103.

² ابن رشيق القيرواني، العمدة، (مرجع سابق) ج2، ص98.

ولم يقف الأمر عند بن رشيق، فقد شدّ الشاعر بمعانيه اللطيفة، وتراكيبه الطريفة في باب الرثاء أنظار نقاد قدامى آخرين فأشادوا بتلك النصوص وضمّوها مؤلفاتهم فهذا صاحب "ديوان المعاني" يشيد بقطعة من رثائه وهي التي يقول فيها [مجزوء الوافر]:

وَمَلُوءٌ مِنَ الْحَزَنِ يَعْلَجُ سَـ _____ وَرَّةَ الْأَرْقِ
تَكَادُ غُرُوبُ مُقْلَتِهِ تَعُمُّ الْأَرْضَ بِالْغَرَقِ
وَيَسْتَوْلِي تَرْفُفُ رُهُ عَلَى الْجَلَّاسِ بِالْخَرَقِ
كَأَنَّ فُؤَادَهُ قَلْبًا أَلْسَانُ الْحَيَّةِ الْفُورِقِ
وَأَضْلَعَهُ لِقَضْ قَضَةٍ صَيَّافُ حَاسِبُو وَرِقِ¹

ولعل أكثر ما يشدّ النظر ويلفت الاهتمام في هذا القول، طرافة الصور الشعرية التي قدّمها الشاعر من سجلات مختلفة وبأساليب متنوعة. فقد مثل الشاعر نفسه وعاء مملوء بالحزن، وهو هنا يستنفر الطاقة التعبيرية الدالة على الكمية والأحجام، وما من شكّ أنّه يستهدف في ذلك الكثرة والمبالغة. وصور ذاته في صراع مع الأرق، وقد دسّ في عجز البيت الأول عبارة تشي بأن المعركة غير متكافئة، وأن الأرق ب"سورته"² يبدو أقوى من أن يقاومه الشاعر، بكمّ الحزن الساكن في وجدانه. وأوغل في المبالغة وذلك في صورتين مختلفتين (صورة الدموع التي-لغزارتها- تكاد تغرق الأرض/ صورة زفراته وآهاته التي تكاد تحرق الجالسين بقربه). وهو إلى ذلك كلّه اعتمد صورة أنشأها باعتماد أسلوب التشبيه مثل فيها قلبه القلق بلسان الحية الذي لا يعرف السكون. ورسم صورة ضلوعه التي مزقتها الآلام ولأحزان، فصارت تصدر صريحا وقضضة تشبه صرير الفضّة وهي بين أيدي حاسبيها.

ب/ الخوف من السلطة السياسية

عرف عن ديك الجن أنّه كان متشيّعاً في مذهبه الديني، بل كان شديد التعصّب في ذلك كما جاء في بعض الروايات. وقد ضمّن ديوانه عدّة قصائد في رثاء آل البيت عامة والحسين بن علي رضي الله عنهما، خاصة وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني الى ذلك في قوله: "وكان يتشيع تشيعاً حسناً، وله مرث كثيرة في الحسين بن عليّ عليهما السلام، منها قوله: [البسيط]

يَا عَيْنُ لَا لِلْغَضَا وَلَا الْكُتُبِ بَكَ الرِّزَايَا سَوَى بَكَ الطَّرَبِ

¹ الديوان، ص 97.

² السورة: الشدة والحدة والهباج.

وهي مشهورة عند الخاصّ والعامّ، ويناح بها، وله عدّة أشعار في هذا المعنى¹

وقد عدّه السيّد محسن الأمين أحد "أعيان الشيعة" وخصّص له في كتابه حيّزاً² مهماً تحدّث فيه عن الشّاعر وشعره ولا سيما ما يتعلّق برثاء آل البيت. ومن المهمّ -ها هنا- أن نتبيّن رأي العامليّ في تجربة الشّاعر، إذ يمكن أن يكون لهذا الرأي قيمة في مقارنة موضوعنا. يقول الكاتب معلقاً على ضيق مجال انتشار أشعار ديك الجنّ: "وليس من شك في أنّ إقامة عبد السّلام الدّائمة في الشّام حرّمته من الشّهرة كما حرّمت شعره من الدّيوع والشّيوع بين النّاس، أي أنّ انحصار هذه الإقامة وحبسه نفسه في هذا الإقليم كان سبباً مهماً في ضيق المجال الذي ذهب فيه ذكره وشعره."³ ولئن كنّا نوافق الكاتب فيما ذهب إليه من توصيف لحالة ديك الجنّ وشعره، فإنّنا لا نوافقّه في تحديد أسباب ذلك الضيق في المجال، إذ اكتفى الكاتب بالحديث عن الإقامة الدّائمة في بلاد الشّام وعدّها سبباً في ضعف انتشار شعر عبد السّلام وعدم شهرته بالقدر الذي يستحقّه. في حين نرى أنّ ذلك نتيجة وليس سبباً، وأمّا السّبب الحقيقي فقد سكّته عنه الكاتب ولكنّ الوقائع تثبته، وكذلك بعض أشعار الشّاعر، وهو الخوف من سطوة رجال السّياسة وسلطانهم، بسبب مذهبه الذي كان مذهباً معارضاً للسلطة القائمة (العباسيّة)، وبسبب هجائه لبعض رموز هذه السلطة. وفي هذا السّياق يأتي قوله هاجياً الرّاعي والرعيّة (الخائفة القابلة بحكمه): [البسيط]

الْكَلْبُ فَوْقَ أَنَاسٍ أَنْتَ مَالِكُهُمْ وَنَعْمَةٌ أَنْتَ فِيهَا عِنْدَهُمْ نَقَمُ
وَإِنَّ دَهْرًا عَلَوْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِيهِ فَبِالْجَهْلِ وَالْخِلْدَانِ مُتَّهَمُ⁴

وما من شك أنّ القارئ يلاحظ أنّ الشّاعر في هذا المثال من شعره لا يحدّد المهجو (رجل السّياسة) تحديداً دقيقاً وإنّما يكتفي عنه تقنية ويلمح له دون التّصريح والإيضاح، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ذلك ليس صدفة ولا استعمالاً معزولاً، وإنّما هو اختيار يتّبعه عن وعي تامّ في غير هذا الموضع من ذلك مثلاً قوله في مراثية لآل البيت، وفي معرض حديثه عن عليّ كرّم الله وجهه: [مجزوء الكامل]

وَاحْسَرْتَا مِنْ غَضَبِهِ وَسَكَوْتُهُ وَاحْسَرْتَا
طَالَتْ حَيَاةَ عَدُوهِ فَلِإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى⁵

¹ الأغاني ج 14 ص 51.

² السيد محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التّعارف، بيروت، 1983، ج 8، ص 12 وما بعدها.

³ العاملي، م س، ج 8، ص 15.

⁴ الدّيوان، ص 97.

⁵ الدّيوان، ص 97.

فالشّاعر لا يصرح باسم رجل السّياسة المقصود ولكنّه يلمّح له بكلمة "عدوّه". والأمثلة على ذلك كثيرة.

ولكن، هل يعني هذا التشبيح لآل البيت وتعرّيض النّفس لنقمة أهل السّلطة أنّ الشّاعر كان متديّناً، متين الصّلة بتعاليم الدّين، مؤتمراً بأوامره، معرضاً عن نواهيّه؟

الحقّ، أنّ الإجابة التي يمكن أن نفيدها من شعره من جهة، وممّا روي عنه من جهة ثانية، هي: لا، بل على العكس من ذلك فإنّ الرّجل -كما وصفه ابن أخيه، فيما رواه الأصفهاني- "كان خليعاً ماجناً معتكفاً على القصف واللّهو"¹

والشّواهد الشعريّة على ذلك كثيرة في ديوانه، نذكر منها على سبيل التّمثيل، قوله في الغلmaniات

[الطويل]

إِذَا مَا تَجَلَّى مِنْ مُحَاسِنِكَ الْفَجْرُ دَعِ الْبَدْرُ فَلْيَغْرُبْ فَأَنْتَ لَنَا بَدْرُ
فَطَرَفُكَ لِي سَخَرٌ وَرَيْفُكَ لِي حَمْرُ إِذَا مَا انْقَضَى سَخَرُ الَّذِينَ بِيَابِلِ
لَصِحْتُ بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا بَكْرُ يَا بَكْرُ² وَلَوْ قِيلَ لِي قُمْ فَادْعُ أَحْسَنَ مَنْ تَرَى

وقوله: [مجزوء الرمل]

حَدُّ مَا يُنْكَحُ عِنْدِي حَيَّ وَأَنْ فِيهِ رُوحُ
أَنَا مِنْ قَوْلِي مَلِيحُ أَوْ قَيْدِي مُحْ مُسْتَرِيحُ
كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ هِ الثَّرَى عِنْدِي مَلِيحُ³

وقوله في الخمريّات [الطويل]

خَلِيلِي هَبْ أَعْلَانِي مُدَامَةً مُعْتَقَةً بِمَا تَخَيَّرَ نُوحُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَفُوزَ بِسَكْرَةٍ وَمَا الْغُبْنُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ صَاحِبُ
سَأَجْمَحُ فِي حُبِّ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَبِ وَإِنْ لَمْ فِيهِ عَمَلٌ وَنَصِيحُ⁴

¹ الأصفهاني، الأغاني، ج 14، ص 52.

² الديوان، ص 134.

³ الديوان، ص 107.

⁴ الديوان، ص 106.

بل نراه، في مواضع أخرى، يذهب الى أبعد من هذا كله، فيبلغ بآرائه ومواقفه الثوابت العقديّة في بعض أشعاره نحو قوله: [الوافر]

هي الدُّنيا وقد نَعِموا بأخـــــرى وتسويف النفوس من السّـــــواف
فإن كذبوا أمِنْتُ وإن أصـــــابوا فإنّ المبتليّك هو المعـــــافي
وأصـــــدق ما أبْثُّكَ أنّ قلبي بتصديقي القيامة غير صافٍ¹

وبصرف النّظر عن مدى جدية² الشّاعر في هذه التوجّهات، وتلك المواقف، وبقطع النّظر عن مدى صحّة الروايات ووجهة التأويلات، فإنّ هذه الأخبار عن علاقة الشّاعر بالدين، تفتح باباً آخر للخوف، ألا وهو رمي الشّاعر بالإلحاد³ والزندقة. وما من شكّ أنّ ذلك يستغله خصوم الشّاعر سواء للأسباب السياسيّة المذكورة أم لأسباب أخرى بعضها ذاتي كخصومته مع بن عمّه الذي سبق الحديث عنه، وبعضها أسباب أدبيّة شعريّة فما أكثر الخصومات والتحاسد بين الشعراء.

¹ الديوان، ص 178.

² نطرح هذه المسألة لأنّ هناك من يعتقد أنّ الشّاعر لا يعتقد حقاً بتلك العقائد، وإنّما يقولها من باب العبث واللّهو والمزاح. نذكر هنا على سبيل المثال أبا العلاء المعري الذي عرض الى هذه الأبيات ذاتها في رسالة الغفران، التي أقام فيها محكمته للشعراء فجعل بعضهم في النار وآخرون في الجنّة. وأمّا بالنسبة الى شاعرنا فقد روى المعري أنّ هناك من أخبره أنّه رآه في المنام "وهو بحسن حال" فلمّا ذكر بهذه الأبيات قال: "إنّما كنت أتلاعب بذلك ولا أعقده" (راجع: المعري، رسالة الغفران، تحقيق وشرح: محمد عزت نصر، المكتبة الثقافيّة بيروت، د. ت، ص 224).

³ ونكتفي هناك بالإشارة الى أحد هذه الآراء يتمثّل في تعليق صاحب "ديوان المعاني" على هذه الأبيات إذ اعتبرها من "كلام الملحدين لعنهم الله، [و] منهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي" (راجع: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، (مرجع سابق) ج2، ص 251).

الخاتمة:

حاولنا في هذا العمل أن نستجلي ملاحم الخوف وآثاره في بناء النصّ الشعريّ في تجربة ديك الجنّ الشعريّة. وجعلنا مدارات النّظر ثلاثة: الدّهر والمرأة والزّمن. ومع الكلام على الدّهر وجدنا صوت الشكوى يسري في النصّ مجلياً أشكالاً من الخوف تذكّر بما استقرّ من معاني الفزع والجزع إذا راب دهر وكان الدّهر رباباً. ومع الكلام على المرأة عموماً وعلى حبيبته "ورد" خصوصاً وقفنا على تأثير الواقع في إشاعة معاني الخوف في نسيج النصّ الشعري. ومع كلام السلطة السياسية وضّحنا كيف جعله الخوف في حياته مقهوراً وبعد مماته مثلاً مشهوراً. وعموماً إنّ المتأمل في شخصيّة ديك الجنّ، سواء من خلال مختلف الروايات المروية عنه، أم من خلال ما تكشفه أشعاره، يرى حجم الاضطراب الذي يعتورها، فلئن كان الرّجل مشهوداً له بقيمته الإبداعية ومكانته الأدبية في مختلف فنون الشعر، فإنّ ذلك لم يعصمه -على الصّعيد الشّخصي- من الوقوع في جملة من التناقضات، ولفيف من الإشكالات جعلت حياته غير مستقرّة ونفسيّته مضطربة وكانت جميعها ترجمة صادقة عن حالة الخوف التي عملنا على استجلائها في هذا العمل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

- إبراهيم وجيه محمود ، مدخل إلى علم النفس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980.
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص184.
- ابن رشيقي ، العمدة ، ابن رشيقي القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2001.
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تح سكيّنة الشهابي ، ج42 مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، 1992 ،
- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تح: سكيّنة الشهابي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1992 ، ج 42.
- ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، معهد تاريخ العلوم الإسلامية ، جامعة فرنكفورت ، 1988م ، ج14.
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، 2016 ، ص 1290.
- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ج14.
- أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني ، شرحه وضبط نصّه: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1994.
- أحمد محمد علي الجربوع ، الخوف في شعر الفرزدق بين الإعلان والإضمار ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المملكة العربية السعودية ، العدد1 ، المجلد1 ، 2017.
- أسعد رزق ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1987.
- بديع القشاعلة ، مدارس علم النفس ، مركز السيكلولوجي للنشر الإلكتروني ، النقب-فلسطين ، 2021.
- بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، تح أحمد الازوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1961.

- جوزيف أوكنور، حرر نفسك من الخوف: التغلب على القلق والغاوّه من الحياة اليومية، نقلته الى العربيّة: سهى نزيه كركي، العبيكان، الرياض، ط، 2، 2008.
- حامد عبد السالم زهران، الصحة النفسية والعالج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط، 4، 2005.
- داوود الأنطاكي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، دار حمد و محيو، ط1، بيروت، 1972.
- ديوان الأعشى الكبير - ميمون قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، (د - ط) مكتبة الآداب بالقاهرة، 1950.
- ديوان البحري، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
- السيد محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التّعارف، بيروت، 1983، ج8.
- شرح ديوان المتنبّي، وضعه: عبن الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د.ط) 1986.
- شعر زهير بن أبي سلمى، فخري الدين قباوة، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1970.
- ضياء الدين بن الأثير، كفاية الطالب في نقد كالم الشاعر والكاتب، تح: نوري القيسي وحاتم الضامن وهلال ناجي، جامعة الموصل، العراق 1982.
- عبد الرحمن الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965.
- عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، النهضة المصرية، القاهرة، 1952.
- عبد الله بن المعتز، فصول التّمائيل، تح: جورج قنّاز وفهد أبو خضرة، مجمّ اللغة العربيّة، دمشق، 1989.
- علي رضوان علي عبد الهادي، صورة الخوف في شعر القرن الثالث الهجري (رسالة دكتوراه)، جامعة الرقازيق، مصر، 2009.
- لطفي الشّربيني، موسوعة شرح المصطلحات النفسي (انجليزي، عربي)، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط، 1، 2001.

- محمد بوشنيبة، شعريّة الوصف في القرن الثالث للهجرة، مسكلياني للنشر والتوزيع-تونس، ط1، 2023.
- محمد جاسم جاسم لعبيدي، علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
- مصطفى ناصف نظريات التعلم دراسة مقارنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، سنة، 1978.
- مظهر رشيد الحجي، ديوان ديك الجن الحمصي عبد السالم بن رغبان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.
- نضال ابراهيم ياسين العنبر، ملاحم القلق والخوف عند شعراء صدر الإسلام، كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة، قسم اللغة العربية 2022 .

المقالات:

- قحطان رشيد التميمي، الشكوى في الشعر الجاهلي، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع 13، 1970.
- صدقي إسماعيل، المأساة في الحياة الجاهلية (مقال)، ضمن (المؤلفات الكاملة) مطابع وزارة الثقافة (د - ط) 1971.

المراجع الأجنبية:

- Daniel T. Blumstein, The Nature of Fear: Survival Lessons from the Wild, Harvard University Press, 2020.
- -Smith, E. Norbert, Passive Fear: Alternative to Fight or Flight: When frightened animals hide, Hardcover – July 3, 2006.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.81	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي